

الطفولة عالم من البراءة وطيب القلب



عالم بلا طفولة هو عالم بلا حياة؛ فالأطفال هم الأزهار التي نروي بذورها اليوم لتنتفتغ غداً على مستقبل مليء بالأمل والتفاؤل والأمان، ومن أجل عيون الطفولة خصصت الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1959 وأكّدت عليه اتفاقية حقوق الطفل عام 1989 العشرين من نوفمبر ليكون اليوم العالمي للطفل، والذي يحتفل به أطفال العالم باعتباره يوماً للتآخي والتعارف، ومن المفترض أن تكون السمة الأساسية لهذا اليوم هي نبذ ثقافة العنف ضد الطفل، والتذكير الدائم بضرورة السعي نحو تغيير واقع أطفالنا في أنحاء العالم نحو الأفضل. ولكن هذا الحلم يتحطم على صخرة الواقع المرير الذي يعيشه أطفالنا في عالم مليء بالعنف والصراعات والحروب والکوارث، والتي تبدل بهجة الأولاد في عيدهم فلا تقوى على تغيير شحوب وجوههم الخائفة ونظرات عيونهم الزائفة ونفسياتهم المذعورة، التي اصطبغت بلون وحيد باهت، جراء ما يدور حولهم من أحداث تجعل الخوف هو المسيطر على قلوبهم البريئة. فالطفولة كلمة واحدة تحمل عالماً قائماً بحد ذاته، هو عالم نتميّز به لبراءته وطيبة قلب كل طفل بعيداً عن انشغالات الحياة التي تجعلنا أحياناً نتّصف بصفات لا تكون دائماً إيجابية، غالباً ما نلتتج إلى ذكريات الطفولة لنجد القليل من السعادة عندما نشعر بالضيق أو لدى مواجهة أيّ مشكلة، أو ننظر إلى وجه طفل ليعكس لنا لحظات من السعادة والحنان. ولكن، سرعان ما يتحول عالم الطفل وبراءة وجهه إلى مصدر

ألم وخوف على ما يعانيه أمام الظلم الذي يخيم علينا عليه والمشكلات التي يواجهها والتي تمحى ملامح الحب والطهارة وترسم الكآبة والتعب من المشكلات التي يتعرض لها ومنها العمالقة والعنف والاغتصاب وغيرها . وليس مستغرباً أن يكون هناك حقوق خاصة بالطفل وواجبات تجاهه، واليوم العالمي للطفل جاء ليكون بمثابة حماية أمام ضعف الطفل في مواجهة قوّة الأكبر منه والذي ينتهك حقوقه في بعض الأوقات.. فحقّهم واجب في الحياة والتمتع بالأمن والحرّية. وحقّهم في الصحة، حيث يجب توفير مستوى من الخدمات الصحية، يضمن حمايتهم من الأمراض والقدرة على معالجتهم. كما وحقّهم في التعليم، وذلك لضمان حصولهم على الوعي الكافي والثقافة اللازمـة لتمكينـهم في المجتمع، ليصبحـوا أفراداً فاعلين ومنتجـين. وحقّهم في الغذاء، فالجدير بالذكر أنّ مرحلة الطفولة هي مرحلة بناء الجسم والنمو بشكل صحيح، وحصول أي خلل في غذائهم الصّحي ي عمل على حدوث تأثيرات صحّية خطيرة. كما حقّهم في اللعب من الأساسيات، حيث يسـهم هذا الحقّ في نموـ الطفل وتكوينـ شخصـيته بـأسـلوبـ صحيحـ متزنـ، لما لهـذا الجـانبـ في حـيـاةـ الطـفـلـ من دورـ فـعـالـ ومـهمـ، فـيـسـهـمـ فيـ بـنـاءـ الطـفـلـ جـسـديـاـ وـنـفـسـيـاـ . وـعـلـىـ الرـغـمـ مـنـ وـجـودـ العـدـيدـ منـ القـوـانـينـ الـتـيـ تـكـفـلـ لـلـأـطـفـالـ حـقـوقـهـمـ وـحـمـاـيـتـهـمـ مـنـ أيـ اـسـتـبـادـادـ، إـلاـ أـنـ هـنـاكـ المـلـاـيـنـ مـنـ الـأـطـفـالـ حـوـلـ الـعـالـمـ بـعـاـنـونـ مـنـ اـنـتـهـاـكـاتـ وـحـرـمـاـنـ لـحـقـوقـهـمـ، وـهـذـاـ جـمـيـعـهـ يـؤـدـيـ إـلـىـ نـمـوـ أـجـيـالـ تـعـانـيـ مـنـ اـضـطـرـابـاتـ نـفـسـيـةـ وـجـسـدـيـةـ تـعـمـلـ عـلـىـ اـنـهـيـارـ الـمـجـتمـعـ، وـتـقـلـلـ مـنـ فـرـصـ اـزـدـهـارـهـ وـنـمـوـهـ، وـبـالـتـالـيـ لـاـ بـدـ مـنـ فـرـضـ عـقـوبـاتـ مـشـدـدـةـ وـاتـخـازـ الإـجـرـاءـاتـ الـلـازـمـةـ لـمـنـعـ الدـوـلـ مـنـ اـنـتـهـاـكـ حـقـوقـ أـطـفـالـهـاـ، وـالـسـعـيـ عـلـىـ حـمـاـيـتـهـاـ بـكـلـ الـوـسـائـلـ الـمـتـاحـةـ مـنـ خـلـالـ الـخـصـوـعـ لـلـجـنـةـ حـقـوقـ الطـفـلـ بـشـكـلـ مـسـتـمرـ؛ لـيـتـمـ التـأـكـدـ مـنـ ضـمـانـ تـطـبـيقـ هـذـهـ الـحـقـوقـ بـالـشـكـلـ الصـحـيـحـ.